

## خطبة فما ظنكم برب العالمين

(صناعة الأمل)

### الهدف المراد توصيله إلى جمهور المسجد:

إن الهدف من هذه الخطبة هو: توعية جمهور المسجد بضرورة التفاؤل والأمل وأهمية حسن الظن بالله، وتعظيم مخاطر الهجرة غير الشرعية في نفوس الشباب.

### العناصر:

١ - رسالة أملٍ وتفاؤلٍ لكلِّ إنسانٍ في هذه الدنيا.

٢ - فما ظنُّكم بربِّ العالمين.

٣ - الأملُ شمسُ الحياة.

٤ - مخاطرُ الهجرة غير الشرعية.

٥ - حُرمةُ إلقاءِ النفسِ إلى التهلكة.

### الأدلة من القرآن الكريم:

قوله تعالى: {فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ}.

قوله تعالى: {الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ \* وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ \* وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ}.

قوله تعالى: {اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ}.

قوله تعالى: {وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ \* فَوَرَبَّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ}.

قوله تعالى: {وَكَايْنٍ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}.

قوله تعالى: {وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ}.

قوله تعالى: {هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ}.

قوله تعالى: {وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ}.

**الأدلة من السنة:**

حديث: «إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رُوعِي أَنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ أَجَلَهَا وَتَسْتَوْعِبَ رِزْقَهَا، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمَلُوا فِي الطَّلَبِ، وَلَا يَحْمِلَنَّ أَحَدُكُمْ اسْتِبْطَاءَ الرِّزْقِ أَنْ يَطْلُبَهُ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ».

حديث: «لَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يُدَلَّ نَفْسَهُ، قَالُوا: كَيْفَ يُدَلُّ نَفْسَهُ؟ قَالَ: يَتَعَرَّضُ مِنَ الْبَلَاءِ لِمَا لَا يُطِيقُ».

(١)

## فما ظنكم برب العالمين

(صناعة الأمل)

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كَمَا تَقُولُ، وَلَكَ الْحَمْدُ خَيْرًا مِمَّا نَقُولُ، سُبْحَانَكَ لَا نُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَتَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، إِيَّاهُ أَحَدًا فَرْدًا صَمَدًا، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ، أَرْسَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ، وَخِتَامًا لِّلْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَبَعْدُ:

فَهَذِهِ رِسَالَةٌ أَمَلٍ وَتَفَاوُلٍ لِكُلِّ إِنْسَانٍ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مَعَ بَدَايَةِ عَامٍ جَدِيدٍ وَاسْتِقْبَالِ الْأَشْهُرِ الْحَرَمِ الْمُبَارَكَةِ، أَبَشِرْ أَيُّهَا النَّبِيُّ بِأَيَّامٍ خَيْرٍ وَبَرَكَاتٍ تَشْهَدُ فِيهَا جَمِيلَ اللَّطْفِ الْإِلَهِيِّ وَعَجِيبَ التَّدْبِيرِ الرَّبَّانِيِّ، وَإِلَيْكَ هَذِهِ الْبُشْرِيَّاتِ الْقُرْآنِيَّةَ هِدَايَةً لِنَفْسِكَ وَسَكِينَةً لِرُوحِكَ: {الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ \* وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ \* وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ}، {اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ}، {وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ \* فَوَرَبَّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ}.

أَيُّهَا النَّاسُ {فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ} كَرِيمٍ، مُنْعِمٍ، بَرٍّ، لَطِيفٍ، لَا يَزِدَادُ عَلَى كَثْرَةِ الْحَوَائِجِ إِلَّا جُودًا وَسَخَاءً وَإِكْرَامًا! فَكُمْ مِنْ بَلِيَّةٍ كَشَفَهَا، وَكُمْ مِنْ دَعْوَةٍ أَجَابَهَا، وَكُمْ مِنْ سَجْدَةٍ قَبَلَهَا، وَكُمْ مِنْ كُرْبَةٍ فَرَّجَهَا، وَكُمْ مِنْ مَسْكِينٍ أَعْطَاهُ، وَكُمْ مِنْ فَقِيرٍ أَعْطَاهُ، وَكُمْ مِنْ يَتِيمٍ آوَاهُ، وَكُمْ مِنْ مَرِيضٍ شَفَاهُ، فَتَفَاءَلُوا بِالْخَيْرِ تَجِدُوهُ، وَكُونُوا مِنْ أَهْلِ هَذَا الْوَعْدِ الْإِلَهِيِّ الَّذِي لَا يَتَخَلَّفُ «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي».

أَيُّهَا السَّادَةُ، {فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ} هَذِهِ رِسَالَتُهُ سُبْحَانَهُ إِلَيْكُمْ فِي ثَنَائِيَا سُورَةِ الشَّرْحِ {فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا \* إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا} وَقَدْ اشْتَمَلَتْ عَلَى الْمَعِيَّةِ بَدَلًا مِنَ الْبَعْدِيَّةِ، وَالتَّأَكُّيدِ بَدَلًا مِنَ الْإِنْفِرَادِ، تَأَمَّلُوهَا تَنْشِرحْ صُدُورُكُمْ، وَتَسْمُوا أَرْوَاحُكُمْ، وَيَعْظُمُ يَقِينُكُمْ بِكَرَمِ رَبِّكُمْ.

وَيَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ الْمُكْرَمُ، اعْلَمْ أَنَّ الْأَمَلَ شَمْسُ الْحَيَاةِ، بِهِ سَكِينَةُ الْقَلْبِ وَطُمَأْنِينَةُ الرُّوحِ، وَرَاحَةُ الْفُؤَادِ، فَتَقَرَّبْ إِلَى اللَّهِ بِالْأَمَلِ وَالتَّقَاؤُلِ وَحُسْنِ الظَّنِّ، اسْجُدْ لِرَبِّكَ سَجْدَةً، وَأَتْنِ عَلَيْهِ بِصِفَاتِ الْجَمَالِ وَالْجَلَالِ، وَابْتُثْ فِي دُعَائِكَ أَمَالَكَ وَطُمُوحَاتِكَ وَأُمْنِيَّاتِكَ؛ فَإِنَّ رَبَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَأَنْطَلِقْ مِنْ صَلَاتِكَ لِتُحْيِيَ الْأَمَلَ فِي نُفُوسِ النَّاسِ جَابِرًا خَوَاطِرَهُمْ بِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ، وَابْتِسَامَةٍ حَانِيَةٍ، وَرَحْمَةٍ بِالصَّغِيرِ، وَمَسْحَةٍ عَلَى رَأْسِ يَتِيمٍ، وَدَعْوَةٍ لِرَبِيضٍ، وَرِقَّةٍ لِمُصَابٍ، وَلُطْفٍ بِمَحْزُونٍ؛ لِيَسْرِيَ الْأَمَلُ فِي تِلْكَ النُّفُوسِ كَمَا يَسْرِي الْمَاءُ فِي الْوَرْدِ. مِنْ هُنَا تُصْنَعُ الْحَضَارَةُ، وَيُؤْنَى الْإِنْسَانُ.

لِيَكُنْ عُنْوَانُكَ أَيُّهَا الْكَرِيمُ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الْأَمَلِ وَالتَّقَاؤُلِ وَالْيَقِينِ فِي الْجَبْرِ وَالرُّزْقِ وَالْعَافِيَةِ، فَمِنْ الْمِحْنِ تَأْتِي الْمِنْحُ، وَمِنْ الشَّدَةِ يَخْرُجُ الْفَرْجُ، وَمِنْ الظُّلْمَةِ يُشْرِقُ النُّورُ، فَهِيَ هُوَ الْجَنَابُ الْأَنْوَرُ صَلَوَاتُ رَبِّي وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ الَّذِي عَاشَ الْيَتِيمَ بِكُلِّ مَرَاكِبِهِ وَأَطْوَارِهِ، وَفَقَدَ الْأَجَبَةَ بِكُلِّ جَوَارِحِهِ وَأَلَامِهِ، وَأَخْرَجَ مِنْ وَطَنِ الَّذِي أَحَبَّهُ بِكُلِّ كِيَانِهِ، فَادَهُ الْأَمَلُ وَالْيَقِينُ فِي مَدَدِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لِيَدْخُلَ مَكَّةَ فَاتِحًا مُتَّصِرًا قَدْ تَزَيَّنَ بِالْعَفْوِ وَالرَّحْمَةِ، لِيَفْتَحَ بَابَ الْأَمَلِ لِلْبَشَرِ وَقَدْ حُصِّنَتْ دِمَاؤُهُمْ، وَأَعْرَاضُهُمْ، وَأَمْوَالُهُمْ، لِيَمْنَحَ الْبَشَرِيَّةَ الْأَمَلَ وَالْحَيَاةَ.

وَإِذَا كَانَ شَهْرُ رَجَبٍ الْأَصْبَبِ بِدَايَةِ الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ الْمُقَدَّسَةِ فَاجْعَلْهُ بِدَايَةَ أَمَلٍ جَدِيدٍ لِلتَّقَرُّبِ إِلَى الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ سُبْحَانَهُ، بِصُنُوفِ الْحَقِيرِ مِنَ الصِّيَامِ وَالْقِيَامِ وَالصَّدَقَةِ وَبِرِّ الْوَالِدِينَ وَصِلَةِ الْأَرْحَامِ وَجَبْرِ الْخَوَاطِرِ وَسَائِرِ الصَّالِحَاتِ؛ وَالْبُعْدِ عَنْ كُلِّ عَمَلٍ يُغْضِبُ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ، {وَمَا تَقَدَّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا}، وَلِيَكُنْ حَادِيكَ قَوْلَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ: {إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ}.

(٣)

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَبَعْدُ:

فَإِنَّ الْإِنْسَانَ غَالٍ عِنْدَ رَبِّهِ، عَزِيزٌ عِنْدَ نَفْسِهِ، لَا يَحْمِلُهُ طَلَبُ الرِّزْقِ أَنْ يُورِدَ نَفْسَهُ الْمَهَالِكَ، فَإِذَا كَانَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَمَرَ عِبَادَهُ بِالسَّعْيِ فِي الْأَرْضِ طَلَبًا لِلرِّزْقِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: {هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ}، فَإِنَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ نَهَى نَهْيًا شَدِيدًا مُؤَكَّدًا عَنْ تَعْرِيزِ النَّفْسِ لِلْمَهَالِكِ وَالْإِنْتِلافِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: {وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ}.

أَيُّهَا الشَّبَابُ، كَيْفَ يَقْبَلُ إِنْسَانٌ لِنَفْسِهِ أَنْ يُرَخِّصَهَا أَوْ يُدْهِنَهَا أَوْ يُعَرِّضَهَا لِلْمَهَالِكِ، فَيَقْدِمُ عَلَى الْهَجْرَةِ غَيْرِ الشَّرْعِيَّةِ مِنْ وَطَنِهِ، يَسْبِغُ بِقَوَارِبِ الْمَوْتِ بَحْثًا عَنْ تَرَاءٍ مَوْهُومٍ، وَقَدْ حَفَّتْ نَفْسُهُ بِمَخَاطِرِ الْغَرَقِ وَإِزْهَاقِ الرُّوحِ وَإِذْلالِ الْكِرَامَةِ الْمُقَدَّسَةِ الَّتِي أَمَرَهُ الْإِسْلَامُ أَنْ يَصُومَهَا وَيُحَافِظَ عَلَيْهَا؟! وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يُذِلَّ نَفْسَهُ، قَالُوا: كَيْفَ يُذِلُّ نَفْسَهُ؟ قَالَ: يَتَعَرَّضُ مِنَ الْبَلَاءِ لِمَا لَا يُطِيقُ».

أَيُّهَا الشَّبَابُ النَّبِيلُ، تَفَكَّرْ - قَبْلَ أَنْ تُقَرَّرَ هَجْرَةً إِلَى الْمَهَالِكِ - فِي أُمَّكَ وَأَبِيكَ إِذَا احْتَرَقَتْ قُلُوبُهُمَا بِفَقْدِكَ! ضَعِ أَمَامَ عَيْنَيْكَ قَوْلَ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ رُوحَ الْقُدْسِ نَفَثَ فِي رُوعِي أَنْ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ أَجْلَهَا وَتَسْتَوْعِبَ رِزْقَهَا، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، وَلَا يَحْمِلَنَّ أَحَدُكُمْ اسْتِبْطَاءَ الرِّزْقِ أَنْ يَطْلُبَهُ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ»، أَيُّهَا الشَّبَابُ، اعْتَرَّ بِنَفْسِكَ، فَأَنْتَ فَرَحَةٌ أَهْلِكَ، وَأَمَلٌ وَطَنِكَ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ بِقُوَّةِ تَدْبِيرِكَ وَعَظِيمِ عَفْوِكَ وَسَعَةِ حِلْمِكَ وَفَيْضِ جُودِكَ وَكَرَمِكَ  
أَنْ تُفِيضَ عَلَيَّ حَيَاتِنَا الرِّزْقَ وَالْحَيَّرَ وَالْبَرَكَاتَةَ